Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثل هذين الكيانين المتميزين . فالنفس روح، ولها ، من هذه الوجهة، طَرْف ،وإرادة ، وعقل، وحكم ، وهي لاتظهر على أنها «صورة» الجسد، اذ ان كلمة «الصورة» Form تظهر في القصيدة أقرب الى معنى التمثيل (representation) أو (similtudo) والروح في الجسد كالنور في الهواء ــ الأمر الذي يحسم مسألة العصر المدرسي في الفلسفة بصدد وجود الروح في أحد أجزاء الجسم أكثر من وجودها في جزء آخر . وكذلك لاتعد مشكلات الادراك الحسّي عسيرة الحل : إذ أن دافيز لايربكه «ادراك الصور بدون مادة» وكان من إسهامه في علم الصوتيّات بيان أن الأصوات لابد لها أن تمرّ خلال «منعطفات وتعاريج» في الأذن :

فلو ضرب الصوتُ الدماغَ على نحو مباشر ،
لأذهله وأربكه كثيراً .

وسواء أكان دافيز قد استعار نظرياته ــ ان كانت تستحق اسم النظريات ــ من نيميسيوس أو من مؤلف آخر من المسيحيين الأوائل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فمن الواضح أننا لانستطيع أن نأخذها مأخذ الجد كثيراً ، غير ان نهاية القرن السادس عشر لم تكن فترة التنميق الفلسفي في انكلترا ــ حيث ظلّت الفلسفة، في الواقع، تعاني الهوان بصورة جلّية مائة عام وأكثر . وبالنظر الى المكان والزمان لاتعدّ هذه القصيدة الفلسفية لقانونيّ «لامع انتاجاً يُزدرى بحال من الأحوال . ففي عصر كانت الفلسفة فيه تعني في انفصالها» عن اللاهوت ، في العادة (ولاسيما في الشعر) ،مجموعة من الملاحظات العادّية العائدة الى سنيكا ، يعد دافيز فكراً مستقلاً .

على أن فضل القصيدة وطرافتها يكمنان ، على أية حال، في كمال الآلة الى النهاية . فبلغةٍ إذات وضوح فائق وبساطة بالغة ، يصيب دافيز نجاحاً في الاحتفاظ بالقصيدة ،بصورة ثابتة ، على مستوى الشعر، فلا يلجأ قط الى الغلّو أو الكلام الطنّان ، ولاينحدر قط، كما يمكن له بسهولة ، الى المبتذل والمضحك . وهناك أبيات ورباعيات غريبة تظل عالقة بالذاكرة ، مثل :

ولكن مادامت حياتنا تفلت من بين أيدينا بهذه السرعة